ضحايا زلزال تركيا و سوريا يتجاوز "28" ألفا مع تضاؤل الآمال بإنقاذ ناجين

عطلت اضطرابات أمنية في جنوب تركيا، جهود الإنقاذ في أعقاب الزلزال المدمر الذي هز البلاد يوم الاثنين.

وتجاوز إجمالي عدد ضحايا الزلزال في تركيا وسوريا عتبة الـ 28 ألف السبت، فيما يتلاشى الأمل في العثور على المزيد من الناجين على الرغم من بعض عمليات الإنقاذ المعجزة.

وأوقف رجال الإنقاذ الألمان والجيش النمساوي عمليات البحث يوم السبت، بسبب وقوع اشتباكات بين مجموعات لم تُحدد.

وقال أحد المنقذين إنه من المتوقع أن يزداد الوضع الأمني سوءاً مع تضاؤل الإمدادات الغذائية.

وذكرت وسائل إعلام محلية أنه قُبض على ما يقرب من 50 شخصاً بتهمة النهب، مع مصادرة عدد من البنادق.

وقال الرئيس التركي رجب طيب إردوغان إنه سيستخدم سلطات الطوارئ لمعاقبة أي شخص يخالف القانون.

ووعد بإتمام إعادة إعمار المناطق المنكوبة بالزلزال خلال عام.

وقال متحدث باسم الجيش النمساوي إن الاشتباكات بين مجموعات مجهولة الهوية في ولاية هاتاي جعلت عشرات الأفراد من وحدة الإغاثة من الكوارث التابعة للقوات النمساوية يبحثون عن ملاذ آمن في معسكر بقاعدة عسكرية مع منظمات دولية أخرى.

وقال المقدم بيير كوجلويس في بيان السبت إن "هناك عدوانا متزايدا بين الفصائل في تركيا"، مشيراً الى المخاطر المتعلقة بالسلامة.

وبعد ساعات من توقف النمسا عن تقديم جهود الإنقاذ، قالت وزارة الدفاع النمساوية إن الجيش التركي قد تدخل لتقديم الحماية مما سمح باستئناف عمليات الإنقاذ.

كما علق الفرع الألماني لمجموعة البحث والإنقاذ الدولية (ISAR) والوكالة الفيدرالية الألمانية للإغاثة الفنية (TSW) عملياتهما بسبب المخاوف الأمنية.

وقال المتحدث باسم مجموعة البحث والإنقاذ الدولية، ستيفان هاين: "هناك المزيد والمزيد من التقارير عن اندلاع اشتباكات بين الفصائل المختلفة، كما أنه أُطلقت أعيرة نارية".

وقال ستيفن باير، مدير العمليات في المجموعة، إنه يتوقع أن تزداد الظروف الأمنية سوءاً مع ندرة الغذاء والماء والأمل. وأضاف: "نحن نراقب الوضع الأمني عن كثب وهو يتطور".

وذكرت وكالة رويترز للأنباء أن فرق الإنقاذ الألمانية قالت إنها ستستأنف العمل بمجرد أن ترى أن السلطات التركية قد ضبطت الوضع وأعادت الأمن.

وأعلن نائب الرئيس التركي، فؤاد أقطاي السبت ارتفاع عدد القتلى في تركيا إلى 24617.

وفي حين لم يعلق الرئيس التركي على الاضطرابات في هاتاي، فإنه أكد مجددا يوم السبت أن الحكومة ستتخذ إجراءات ضد الضالعين في الجرائم في المنطقة.

وقال إردوغان خلال زيارة إلى المنطقة التي وقعت فيها الكارثة "لقد أعلنا حالة الطوارئ. هذا يعني أنه من الآن فصاعداً، يجب على الأشخاص الضالعين في النهب أو الخطف أن يعلموا أن يد الدولة الحازمة تلاحقهم".

ونقلت وكالة أنباء فرانس برس عن وسائل إعلام رسمية تأكيدها اعتقال 48 شخصاً بتهمة النهب. وتحدثت تقارير عن مصادرة عدة بنادق ونقود ومجوهرات وبطاقات مصرفية.

وفي مقابلة مع وكالة رويترز للأنباء، قال محمد بوك (26 عاماً) الذي كان يبحث عن زميل له في العمل في مبنى منهار في أنطاكيا: "كان أشخاص يحطمون نوافذ وأسيجة المتاجر والسيارات".

كما ورد أن الشرطة التركية اعتقلت 12 شخصاً إثر انهيار المباني في ولايتي غازي عنتاب وسانليورفا. وذكرت وكالة أنباء دوغان المحلية التركية أن من بينهم متعاقدين.

وانهار ما لا يقل عن 6000 مبنى في تركيا، مما أثار تساؤلات حول ما إذا كان من الممكن تجنب المأساة الواسعة النطاق، وما إذا كان بإمكان حكومة الرئيس رجب طيب إردوغان فعل المزيد لإنقاذ الأرواح.

ومع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية، أصبح مستقبل إردوغان على المحك بعد أن أمضى 20 عاماً في السلطة ويبدو أن نداءاته من أجل الوحدة الوطنية تذهب سدى.

واعترف إردوغان بأوجه القصور في التعامل مع الكارثة، لكنه أشار إلى القدر خلال زيارته للمناطق المتضررة قائلا: "دائماً ما كانت تحدث مثل هذه الأشياء. إنها جزء من المصير".

معجزات الإنقاذ بعد 100 ساعة

من بين الذين تم إنقاذهم السبت، أسرة مكونة من خمسة أفراد انتشلت من تحت الأنقاض في ولاية غازي عنتاب.

وتحدثت تقارير عن انتشال أب وأم وابنتيهما وابنهما من منزلهم المنهار وهم على قيد الحياة بعد خمسة أيام، وسط صرخات "ا أكبر".

وأفادت التقارير بانتشال فتاة تبلغ من العمر سبع سنوات حية أيضاً في ولاية هاتاي بعد أن أمضت قرابة 132 ساعة تحت الأنقاض.

كما نشرت بي بي سي لقطات لعملية إنقاذ رائعة لشقيقتين في أنطاكيا، جنوبي تركيا، يوم الأربعاء.

ووصف منسق مساعدات الأمم المتحدة، الذي كان يزور ولاية كهرمانماراس التركي السبت، الزلزال بأنه "أسوأ حدث منذ 100 عام في هذه المنطقة".

وقال مارتن غريفيث لمراسلة بي بي سي في تركيا، ليز دوسيت: "أعتقد أنها أسوأ كارثة طبيعية رأيتها في حياتي، كما أنها أكثر استجابة دولية استثنائية".

وأضاف: "أكثر من مئة دولة أرسلت أشخاصاً إلى هنا (للمساعدة)، لذا فإن الاستجابة لا تصدق ولكن هناك حاجة فعلاً لذلك".

ودعا غريفيث إلى تنحية السياسات الإقليمية جانباً في مواجهة الكارثة ويبدو أنه هناك بعض الدلائل على حدوث ذلك. إذ أعيد فتح المعبر الحدودي بين أرمينيا وتركيا يوم السبت للمرة الأولى منذ 35 عاماً للسماح بمرور المساعدات.

وأفادت تقارير بأن الحكومة السورية وافقت على السماح بدخول مساعدات الأمم المتحدة إلى المناطق التي تسيطر عليها جماعات المعارضة، التي تخوض معها حربا أهلية مريرة منذ العام 2011.

وبلغ عدد قتلى الزلزال في سوريا الآن أكثر من 3500، وفقاً لوكالة فرانس برس. لكن لم يتم نشر أي أرقام جديدة منذ يوم الجمعة.

وكانت هناك انتقادات بأن الجهود الدولية لإرسال المساعدات إلى سوريا لم تكن بالسرعة الكافية.

وقال إسماعيل العبدا، من قوات الدفاع المدني السوري، أو الخوذ البيضاء، التي تعمل في المناطق التي يسيطر عليها المعارضون، لمراسل بي بي سي كوينتين سومرفيل، إن المنظمة توقفت عن البحث عن ناجين.

واعتبر أن يدي المجتمع الدولي "ملطخة بالدماء". مضيفاً: "كنا بحاجة إلى معدات إنقاذ لم تأت قط".

ومن جهتها، قالت سيفانكا دانابالا، ممثلة المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في سوريا، لقناة الجزيرة الإخبارية، إن ما يصل إلى 5.3 مليون سوري قد يكونون بلا مأوى بعد الزلزال.

وأضافت: "هذا رقم ضخم وهو لناس يعانون أصلاً من نزوح جماعي".